

الاعتداء على المثقفين والمبدعين خطر ينبئ بكارثة

الإضحاك والإثارة هدم للحضارة عبر جرّ المثقفين إلى وحل الواقع



الاعتداء على المثقفين اعتداء على الحضارة (لوحة للفنان طاهر مقدمني)

التونسيين بمختلف شرائحهم، مثل برنامج "التاريخ" أو "جمهورية الثقافة" اللذين يستعيدان رموزاً ثقافية تونسية، وفندت المتابعة الكبيرة لبرامج ثقافية من هذا النوع الاعداءات بأن المثقفين ليس لهم جمهور وأنهم في قطيعة كلية مع الناس.

التعميم خطر كبير يهدد المخيلة والوعي وينعكس على الواقع بأن يحرمه من التعدد ومن الوانه، لذا ربما حان الوقت للكف عن اللعب وصناعة الإثارة والفضول، والانتفاضة إلى أهمية تفتيح المخزون الثقافي لتونس، والاهتمام أكثر بمبديعيها ومثقفها من مختلف الأجيال، وإثارة القضايا الفكرية والثقافية الساعية إلى التنوير لا إلى الابتذال.

الاعتداء على المثقفين والفنانين والمبدعين هو اعتداء على وجه تونس الحضاري وعلى قوتها الناعمة وهي التي تواجه اليوم مآزراً رجعيًا يحاول هدم كل شيء، بداية من أبعد مقام لولي صالح - كان يمثل نوعاً من الفولكلور التونسي - وصولاً إلى الأبنية الحديثة وحقول كروم الخمر والنظام التعليمي، الذي يعاني من مد متشدد كانت نتيجته إلغاء تدريس أبي العلاء المعري وغيره. الدم الرجعي يتعاظم يوماً بعد آخر، ويساهم فيه بشكل كبير الإعلام، الذي تحول إلى سلاح خطير من خلال جريه وراء الإثارة، حتى على حساب دماء الآخرين أو ماضي البلاد ومستقبلها. لا ننكر أن هناك برامج تلفزيونية هادفة كان لها الأثر الهام في نفوس

هذا واقع خلق صفاً كبيراً من الحاقدين، وحول الأرضية الثقافية إلى أرض معارك شخصية، معارك تتزايد يوماً فآخر، أغلب عناصرها بلا منجز إبداعي أو ثقافي، لكن الضجيج هو الهدف المتحقق والفضول نتيجتها المحتومة.

ربما كان الإحساس باللاجدي وبالقهقير من الخبز الانتهازية التي استحوذت على كل شيء، لكن هل يبرر هذا هدم ساحة ثقافية بأكملها بما لها وما عليها؟

يسود الواقع صعباً، لكن تفكيك عقده يتطلب الرصانة والهدوء والتعامل بوعي وسلاسة، لا بتورية منفعلة بقودها الغضب وغيره من المشاعر التي لا ترقى إلى تحريك الأفكار أو تفعيلها.

نقدهم، يمكن نقاشهم، لكن هدم عقود من منجزاتهم الفنية والثقافية لن يؤدي إلا إلى فقر الوعي وتسطيح العقول وانعدام الأمل، إن كل محاولة للتخفيف الساذج بهذه الطريقة أو الانتقام الأعمى أو الشخصية التي تخفي كما كبيرا من العقد، كل ذلك لن يؤدي سوى إلى التثاقل أكثر والغرق أكثر في أحوال أتية.

ضد الابتذال

عدد كبير من المثقفين والمبدعين كانوا وما زالوا أبناء النظام الحاكم، أيا كان هذا الحاكم، وكان رضاعتهم من ثدي السلطة أبدية بلا فطام، استفادوا منها، وتحولوا بأدوارهم إلى سلطات ثقافية وفنية تمارس جورها.

إذا تكررت الاعتداء على المثقفين والمبدعين فإن ذلك نذير خطر بما آلت إليه الأمور من محاولات الهدم. يمكن ترميم بناية إذا تداعت للسقوط، لكن ترميم وعي بأكمله أمر بالغ الصعوبة. لذا فإن الاعتداءات على الثقافة، الوجه الحضاري لكل بلد، لا يجب أن تمر دون مراجعات ومحاسبة.

اعتداءات متكررة ومتعددة، نكّلت بالنخبة التونسية ودفعت كثيراً منها إلى الصمت، أو الانزواء أو الخروج من البلاد.

لقد بلغت "الحالة الفورية" التي توهمها الكثيرون مستوى من العمى لم يسبق له مثيل، فكان الاعتداء على محمد إدريس المبرحي والسينمائي ذي التجربة الفريدة، وغيره ممن وضعوا في سلة النظام، ومن بعده كلنا نذكر الاعتداء المتكرر على الشاعر الراحل محمد الصغير أولاد أحمد والمفكر يوسف الصديق من قبل عناصر ظلامية، كلنا نذكر أيضاً السخرية من المفكر الراحل محمد الطالبي على إحدى القنوات الخاصة وتسفيه أفكاره وتسطيحها، نذكر أيضاً الاعتداء على الفاضل الجعاببي من قبل بعض النقابيين ممن لم يشاهدوا ولو عملاً من أعماله، والقائمة تطول ولا تقصر.

طرق الاعتداء متنوعة وكثيرة، ولا فرق فيها بين المتشددين ومدعي الفكر النير والجديد، تشترك هذه الاعتداءات في التعميم والشخصنة، وعدم تنسيب خطابها أو بنائها على نقد مدروس وحرصين يحفظ الجانب الشخصي ويغدر المنجز ويتقن ما يتقن. لكن هذا لا يحدث في كل مرة نجد أحدهم يسخر من الثقافة والمثقفين ومن الفن والفنانين، ويحاول تشويه ملامحهم ومنجزاتهم وتفتيته مسيراتهم، إنه ترذيل عام، يحاول أن يسخر من كل شيء؛ من الإنسان والمعرفة والعلم والتعليم والثقافة وحتى من اللهجات والأشكال، إلخ... إلخ. كل شيء يتحول إلى مادة للسخرية العقيمة، غير المبنية على وعي ولا نقد ولا محاولة لكشف شيء ما، فقط هو السعي إلى البروز والإضحاك، وتحويل واقع كامل إلى تافهة.

ربما نفهم الضغط الذي يواجهه التونسيون في ظل واقع اقتصادي وسياسي وأمني صعب، وفي وسط حالة تقيلة من الإحباط ما يدفع الكثيرين إلى نوع من الفذلة والسخرية لأجل الضحك وفي عمقها هي انتقام، انتقام بائزاً كل شيء وكل أحد إلى وحل الواقع، والتخفيف بالضحك الأبلي.

الطبقة المثقفة والمبدعون أصحاب التجارب الفارقة في تاريخ تونس يمكن

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

منذ أيام استضاف برنامج تلفزيوني على إحدى القنوات التونسية الخاصة المسرحي والممثل التونسي محمد كوكبة في حلقة ترقى إلى حد الاعتداء الفاضح لا على كوكبة فحسب بل على مختلف رموز الثقافة التونسية.

تجاوزت المسألة الشخصية ومناقشة أعمال الفنان أو حتى تقييمها، باستدعاء من لا دراية لهم، ليلقوا تهماً مجانية بأسلوب ركيك، في اعتداء لا أخلاقي صارخ على شخص الضيف، ومن خلفه الطبقة المثقفة، من خلال القولة المكررة التي أتى بها أحد عناصر البرنامج وهو يقدم في فمه ضحكة صفراء "انتم نخبة" ولستم نخبة.

الاعتداء والبلاهة

التعميم الفاضح الناتج عن نوع من العمى الغاضب، وشتم المثقفين والفنانين أو استفزائهم بأسئلة ومواضيع سطحية وتافهة واختلاق شجارات وهمية من خلال افتعال تصادم بين الأسماء الفنية في نوع من النيمية وغير ذلك من الأساليب التي تدخل في باب الإثارة، كل ذلك لن يساهم إلا في تعميق الأزمة.

في كل مرة نجد أحدهم يسخر من الثقافة والمثقفين ومن الفن والفنانين، ويحاول تشويه ملامحهم ومنجزاتهم

يعاني القطاع الثقافي في تونس ازمتاً كبيراً خطيراً، لكن أكثرها خطراً هي الهدم، الهدم دون رغبة أو فكرة للبناء. والهدم الذي يمس الهوية الثقافية والفنية أخطر بكثير من الهدم الذي يطول البنى المادية.

يتجلى الهدم في الاعتداء على رموز الثقافة والفن والإبداع في تونس،

سعوديان وإماراتي وكويتي إلى المرحلة الثالثة من «برنامج المنكوس»

ويتضمن المرور تقديم بيتين ولحن من اختيار المتسابقين. واعلنت لجنة التحكيم إثر هذه الفقرة قرارها بتأهل كل من سعود سالم آل طينان من الكويت وعبدالله فهد الصخايرة من السعودية، لينضموا إلى قائمة الـ 8 ضمن المرحلة الثالثة.

الحلقة شهدت تنافس ستة نجوم من ثلاث دول خليجية وقدمت تحية خاصة لجمهورها الذي يتابعها عن بعد

أما بقية المتسابقين وهم سالم ناصر آل سالم، سعود ابن جابر آل جوزاء، أحمد زايد بوحمد المزروعى، ناصر هادي المنصوري، فينتظرون دعم وتصويت المشاهدين لهم على مدار الأسبوع، لتأهل اثنين منهم للمرحلة القادمة من المسابقة من خلال التصويت عبر موقع برنامج المنكوس أو التطبيق الخاص به، حيث بقي نجمان من رحلة الأسمية الأخيرة من المرحلة الثانية.

ويتجدد اللقاء في الأسبوع القادم مع انطلاق المرحلة الثالثة (ربع النهائية) من المسابقة، حيث ستكون هناك محطة جديدة بمعايير مختلفة وتنافس من نوع آخر، وذلك في تمام الساعة العاشرة مساءً من مسرح شاطئ الراحة وعبر قناة بينونة وقناة الإمارات.

خامس نجوم الأسمية كان عبدالله فهد الصخايرة، ورد أبياتا من كلمات الشاعر محمد مبارك الصخايرة، ووصفت اللجنة أداءه بالمتميز والجميل، وقد أودع بتقلبه بين الجمل اللحنية، ودخله إلى المسرح كانت تصحبه ثقة عالية تليق بحجم البرنامج. وكان ناصر هادي المنصوري آخر نجوم الأسمية، وأطل بقصيدة من كلمات الشاعر مبارك بن ناصر المنصوري، وقد أكدت لجنة التحكيم أن حضور المتسابق ممتع وفيه تجمع عناصر جمال الصوت، ولكنه لم يكن موفقاً في أداء اللحن وقد خرج عنه بصورة واضحة.

واستضاف البرنامج في حلقلته الجديدة، الشاعر وعازف الربابة حسن بن مساعد، الذي قدم لوحة جميلة من لوحات لحن المنكوس على نغمات الربابة، لينقل المشاهدين إلى عمق الموروث مصحوباً بعذب الكلمات وأجمل الأصوات.

كما شارك الراوي سالم بن ملهي المزروعى جمهور المنكوس ومحبي التراث بحكايات من الموروث الثقافي المرتبط بالمنكوس وذلك خلال فقرة سيرة المنكوس، حيث نقشها وعطرها بعلوم الأجداد ومواقفهم وقصصهم المليئة بالحكمة، التي تعزز أهمية تواصل الأجيال مع الموروث.

وفي مرور ثان قدم نجوم الأسمية لوحة إبداعية التقت فيها أصواتهم بأرقى الكلمات وأجمل الألحان، وهذا أدى اللحن بشكل متقن، وكان موفقاً بالدرجة الخاصة بمشاركة النجوم،

بأدائه خلال الأسمية، وهو بصوت عضو لجنة التحكيم شايح العياقي. أول نجوم الأسمية سالم ناصر آل سالم، وأطل على لجنة التحكيم بكلمات الشاعر محمد آل جمعان، وقالت لجنة التحكيم إن المتسابق قدم أداء ممتازاً بصوت جميل وقوة صوت وطول نفس متكامل وملهي بالإحساس، ولكنه لم يتقن اللحن.

ثاني نجوم الأسمية كان سعود ابن جابر آل جوزاء، وقدم أبياتا من كلمات الشاعر خالد بن طالب بن يحيى، وقد أكدت اللجنة أن المتسابق قدم أداءً جميلاً، ولكن بداية دخوله شابهها نوع من الاستعجال الذي عزته اللجنة إلى حرص المتسابق على أداء اللحن، وقد استطاع العودة إلى الحن في البيت الثاني وتفاعل معه.

وكان أحمد زايد بوحمد المزروعى ثالث نجوم الأسمية، وقد ظهر على المسرح بأبيات من كلمات الشاعر خليفة بن قاشوط المزروعى، وأشد المحكمون بتقته وثباته وجمال صوته وقوته وطول نفسه، مشيرين إلى أنه ارتبك في أداء اللحن للبيت الثالث، واستعجل في بعض المدود.

رابع المتسابقين كان سعود سالم آل طينان، وأدى اللحن على أبيات من كلمات الشاعر فالح بن قشعم، وقد أبهر لجنة التحكيم بما قدمه من أداء مميز وتطور ملحوظ بما يقدمه، وهذا يعكس التزام المتسابق وحرصه على خوض المنافسة بقوة ومتابعة التدريب، وقد أدى اللحن بشكل متقن، وكان موفقاً باختيار الطبقة التي تناسب صوته.

نجوم من 3 دول خليجية، وهم سالم ناصر آل سالم وسعود سالم آل طينان من الكويت، سعود ابن جابر آل جوزاء وعبدالله فهد الصخايرة من السعودية، أحمد زايد بوحمد المزروعى وناصر هادي المنصوري من الإمارات، والذين يتأهل منهم 4 متسابقين، اثنان منهم بقرار لجنة التحكيم واثنان بتصويت المشاهدين، ليكملوا قائمة الـ 8 ضمن المرحلة الثالثة.

وبدا النجوم مشوار المنافسة بعد أن استمعوا إلى اللحن الذي سيقومون



لقاء عذب بين الكلمة واللحن

وصالح حسين الهامى من السعودية بعد حصوله على 49 في المئة، لينضموا إلى زملائهم الذين تأهلوا بقرار لجنة التحكيم خلال الأسمية السابقة وهم هادي بن ربة من الكويت، وسعود بن شعفول من السعودية، وليجزوا مقعدين لهما في محطة ربع النهائي من مضمار المنافسة، فيما غادر المسابقة محمد آل عامر من الكويت، وخلف بخيت بن حفيظ المزروعى من الإمارات.

وتنافس خلال الحلقة الخامسة وثانية أسميات المرحلة الثانية، 6

أبوظبي - انطلقت من مسرح شاطئ الراحة بأبوظبي ثاني أمسيات المرحلة الثانية من رحلة التنافس على اللقب الأول للمتخصص في فن الإلقاء الشعري عبر «برنامج المنكوس»، الذي تنتجه لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والترائية بأبوظبي. في الحلقة الجديدة تغنى المتنافسون بأبيات شعرية مميزة بالحصان نالت إعجاب المتابعين الذين شاهدوا الحلقة مباشرة على الهواء وعبر قناة بينونة وقناة الإمارات.

بداية أطلت مقدمة البرنامج هدى الخريف موجهة الشكر إلى خط الدفاع الأول من الجهاز الصحي في مواجهة الجائحة، كما شكرت كافة الجماهير التي تعيش لحظات التنافس مع النجوم عبر القنوات التلفزيونية أو عن طريق تطبيق المنكوس، رغم تعذر الحضور إلى مسرح شاطئ الراحة، وذلك حفاظاً على سلامة الجميع، وتطبيقاً لكل الإجراءات الاحترازية توقيماً من انتشار فيروس كورونا المستجد.

ورحبت المقدمة بلجنة تحكيم البرنامج المكونة من المختصين في فن المنكوس محمد بن مشيط المري، شايح العياقي، حمود الجلوي، ثم أطلعت المتابعين وبقية المتنافسين على نتائج التصويت للحلقة الماضية.

أربعة نجوم بقوا من الأسمية الماضية، عاشوا القلق والترقب طوال أسبوع في انتظار قرار المشاهدين، حيث أسفرت نتائج التصويت عن تأهل كل من نهيان مبارك المنصوري من الإمارات بعد حصوله على 91 في المئة،